بريطانيا والثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩

إعداد

ولاء ابراهيم حسن

طالبة دكتوراه – التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف

دكتورة. ماجدة محمد حمود
أستاذ دكتور التاريخ الحديث والمعاصر
كلية البنات جامعة عين شمس

دكتور. خلف عبدالعظيم الميرى
أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر
كلية البنات جامعة عين شمس

المقدمة

تتناول هذه الدراسة الموقف البريطاني من انتصار الثورة الإيرانية في إيران ١٩٧٩ ، إذ ارتبط اسم إيران بشكل عام والنظام الملكي هناك بشكل خاص بالغرب ، إذ عد وجود النظام البهلوي في إيران مدعماً بترسانته العسكرية بمثابة صمام أمان للحفاظ علي المصالح البريطانية في إيران والخليج العربي ، وان بقائه كان كفيلا في منع امتداد النفوذ السوفيتي الي منطقة الخليج العربي ، من هذا المنطلق فإن بريطانيا لم تكتف بمناهضة الثورة الإيرانية وعدم تأييدها فحسب بل دعمت الشاه وبقوة من اجل القضاء عليها وعدم افساح المجال لها لتقويض النظام الملكي .

الملخص

يهدف البحث إلي تسليط الضوء علي الموقف البريطاني من الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ ، إذ تبين أن الحكومة البريطانية كانت تحاول منع انهيار النظام الملكي في إيران ، الامر الذي دفعها الي عدم تأييد الثورة الاسلامية ، كان موقفها هذا بدافع الحفاظ علي مصالحها في المنطقة من جهة ومنع التوسع السوفيتي من جهة أخري ، الا أن مخططات البريطانيين لم يكتب لها النجاح ، إذ استطاعت الثورة تحقيق اهدافها وتشكيل حكومة إسلامية في إيران عام ١٩٧٩، ومع ذلك حاول البريطانيون تحسين علاقاتهم مع النظام الجديد في إيران .

Abstract

The Research aims to clarifying the British position on The Iranian Revolution in 1979 , It turns out that the British government was trying to prevent the collapse of the monarchy in Iran ,which prompted it not to support the Iranians Revolution ,This position was motivated by the preservation of its interests in the region on the one hand and the prevention of soviet expansion on the other hand ,however the British Plans did not succeed The revolution was able to Achieve its objectives and the formation of an Islamic government in Iran in 1979,However The British tried to Improve their relations With the New regime in Iran , but their Previous Policy towards the Latter prevented this from happening

.

أولاً : الموقف البريطاني من التطورات الداخلية في إيران

أظهرت التطورات الداخلية والخارجية في إيران ضعف وهشاشة النظام السياسي الذي انُفقت عليه اموال طائلة ، وأصبح عاجزاً عن السيطرة علي الأحداث الداخلية وجعل هذا الوضع المتدهور وكيفية معالجة الاحداث الداخلية وإصلاح نظامه السياسي بعدما وصل إلي مراحل خطيرة تنذر بسقوط الشاه بأي لحظة ، وبالمقابل قوة الجبهة الداخلية ، فضلاً عن تنامي الخطر الخارجي المؤيد لزوال حكم الشاه .

إذ شهد عام ١٩٧٧ تفاقم العجز في الميزانية الإيرانية ، وزيادة الصعوبات والانتقادات لنظام الشاه ، الذي حاول ان يتنصل من كل ما كان يجري علي الساحة الإيرانية ليلقي مسؤولية ما حدث هناك علي أمير عباس هويدا رئيس الوزراء الإيراني الذي أبعده عن الوزارة في الخامس من أغسطس ١٩٧٧ ليكلف جمشيد اموزيكار[١] لتشكيل الوزارة الجديدة في اليوم التالي معتقداً أن ذلك سيخفف من حدة التناقضات ويرضي المعارضة التي وجهت انتقاداتها اللاذعة لسياسة امير عباس هويدا [٢]، دون أن يفكر بان نظامه السياسي كان قد وصل الي قمة مراحل الانحدار ، وان اجراءاته الشكلية بتغيير الوزارات دون السياسات كانت عاجزة عن دفع الخطر الذي بات يهدد عرشه [٣].

لقد عجزت حكومة اموزيكار عن معالجة الفوضى الداخلية والخارجية التي عانت منها الحكومة الإيرانية نتيجة للسياسة الخاطئة التي أدت الي مزيد من التصعيد الخارجي وبدأت تبحث عن الحل خشية ان يكون تراجع التأييد البريطاني والخارجي مقدمة لثورة تؤدي في النهاية الي زوال الاسرة البهلوية ، مما دفع الشاه الي توجيه الإساءة للمعارضة "بالاستعمار الاسود والاحمر " لعله يجد المساندة الخارجية والداخلية [٤].

ففي السابع من يناير ١٩٧٨ وجهت الصحيفة الرسمية الإيرانية اطلاعات نقداً لاذعاً لرجال الدين المعارضين للنظام ووصفتهم ب"الرجعية السوداء " واتهمتهم بالعمل سراً مع الشيوعية لنسف الإنجازات التي جاءت بها الثورة البيضاء ، الأمر الذي أثار غضب أهالي مدينة قم ، فاشتبك حوالي ٤٠٠٠ طالب من طلبة العلوم الدينية والمتعاطفين معهم مع الشرطة في الشوارع ، مما مثل الفتيل الذي اشعل نار الثورة ليمتد الي اثنتي عشر مدينة إيرانية أخري ، ومنها تبريز ، حيث تحولت التظاهرات الي حوادث عنيفة نتيجة إطلاق النار علي المتظاهرين من قبل السلطات الإيرانية ، مما اسفر عن سقوط عدد من الشهداء

---

[١] .جمشيد اموزيكار ، ولد في طهران عام ١٩٢٣، درس الحقوق والهندسة في جامعة طهران ،غادر بلاده عام ١٩٤٤ الي الولايات المتحدة الامريكية حيث التحق بجامعة واشنطن ، حصل علي بكالوريوس في الهندسة المدنية ، وتولي منصب وزير المالية عام ١٩٦٥ ، اصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٧٧ للمزيد ، مركز البحوث والدراسات ، الموسوعة الإيرانية المعاصرة ، ج١ ، بغداد ١٩٨٥، ص ٣٤-٣٥.

[٢]. أمير عباس هويدا ، ولد عام ١٩١٨ من أسرة تنتمي إلي الطبقة المتوسطة ، كان والده حبيب الله احد الدبلوماسيين الإيرانيين ، وقد تنقل بحكم وظيفته بين دول العالم لذلك تربي خارج إيران ، اكمل الجامعة في البرازيل وحصل علي الماجستير بالعلوم السياسية والدكتوراه بالتاريخ من السوربون ، وعند عودته إلي إيران انخرط في سلك الجيش ثم شغل عدة مناصب ، اصبح رئيساً للوزراء ١٩٦٥-١٩٧٧، للمزيد ، محمد وصفي ابو مغلي ، الاحزاب والتجمعات السياسية في إيران (١٩٠٥-١٩٨١) ، ط٢، مركز دراسات الخليج ، ابوظبي٢٠٠٣ ص١٢٣-١٢٥.

[٣] . نعيم جاسم محمد ، إيران في عهد حكومة امير عباس هويدا ١٩٦٥-١٩٧٧، دار الحكمة ، بيروت ، ٢٠١١، ص٣٠٠.

[٤] . الكوثر مجموعة خطابات الخميني ١٩٧٨، رقم الخطاب ٢٦، ج٥، مؤسسة نشر نشرات الامام الخميني ، ص١٣١.

الذين تحولت ذكري اربعينيتهم في عدة مدن إيرانية الي تظاهرات واسعة ضد النظام الذي أثبتت بصراحة عدم قدرة الحكومة الإيرانية علي مسك زمام الامور والسيطرة علي الشارع الإيراني [١].

وعلي الرغم من خطورة وحجم الاحداث التي عصفت بإيران آنذاك ، الا ان السفارة البريطانية في طهران أبلغت وزارة الخارجية البريطانية في يناير ١٩٧٨ ، بأنه سيكون من قبيل المبالغة تصوير اضطرابات قم علي أنها تصادم خطير بين رجال الدين وشخص الشاه ، ورأت عدم وجود خطر حقيقي يهدد الاخير شريطة ان تهتم الحكومة بقدر أكبر في التعامل مع الزعماء الدينيين ، في حين وصفت السفارة احداث تبريز بانها الأحداث الأكثر سوءاً التي جرت في إيران منذ وقت طويل ، وسيكون لها تأثيراً كبيراً علي ثقة الناس في الحكومة [٢].

وعبر السفير البريطاني في طهران انتوني بارسونز Anthony Parsonsعن دهشته من استمرار الحياة بشكل طبيعي في إيران بالرغم من الاحداث التي كانت تجري هناك، اذ كان الشاه يستقبل في زيارات رسمية اصحاب المقامات الرفيعة ، وكان من الصعب التصور" اننا نقف علي حافة بركان " ، ففي مارس ١٩٧٨ زار فريدريك مولي Frederick Mulley وزير الدفاع البريطاني إيران وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده الاخير يوم السابع والعشرين من مارس ، اشار فيه الي أن الحكومة البريطانية تولي أهمية كبيرة لعلاقاتها مع إيران وتسعي لان تكون تلك العلاقات وثيقة طويلة الامد ، وأعرب عن تقديره العميق لمساهمة إيران في استقرار المنطقة ، وأثني علي حنكة الشاه وقيادته التي وصفها بانها ثروة وطنية كبيرة لإيران [٣].

وبعد ان عاد فريدريك مولي الي بلاده شرع في تنفيذ مخططاته الرامية الي توثيق علاقات بلاده مع إيران ، ففي السادس والعشرين من إبريل ١٩٧٨ اعلن مولي في مجلس العموم البريطاني انه يؤيد بيع الاسلحة الي إيران ، وفي اليوم التالي وافقت الحكومة البريطانية علي عقد صفقة اسلحة مع إيران بقيمة ستة ملايين جنيه استرليني ، شملت مختلف انواع الاسلحة ، وعدت واحدة من اكبر صفقات الاسلحة في العالم آنذاك [٤].

واستمراراً في سياسة بريطانيا الداعمة لنظام الشاه زارت زعيمة المعارضة مارجريت تاتشرMargaret Thatcher إيران في التاسع والعشرين من إبريل ١٩٧٨ وبعد ان استقبلها الشاه القت كلمة في غرفة التجارة الإيرانية البريطانية أعربت من خلالها عن اعجابها بإيران شعباً وحكومتاً ، واثنت علي جهود الشاه في تحديث البنية التحتية للبلاد مشيرة الي حكمة الاخير في استخدام عائدات النفط والغاز في تطوير إيران وجعلها بمصاف الدول المتقدمة ولا سيما في الجانبين العسكري والصناعي ولم تنس تاتشر الاشارة الي أهمية إيران في منظومة الدفاع الغربية بوصف الاخيرة تحتل موقعاً استراتيجياً هاماً

---

١. Mohammed Hossein Panahi ,An introduction to the Islamic Revolution of Iran and it is slogans ,Iranian politics and Religious Modernism ,p235.

٢. N.W.Browne ,British Policy on Iran 1974-1978,Foreign and Commonwealth Office,1980,p17.

٣ .انتوني بارسونز ، الكبرياء والسقوط ، مذكرات آخر سفير بريطاني في إيران عهد الشاه ، ترجمة فالح الامارة ، بيروت ، ٢٠١٠، ص٨١.

٤ .فرناز اخوان توكلي ، كاهشمار روابط إيران وانكليس ، تهران ١٣٨٦، ص٣٤٨.

في الدفاع عن العالم الغربي ، وفي نهاية كلمتها افصحت تاتشر عن املها في استمرار التعاون بين بريطانيا وإيران علي كافة الاصعدة ، لان ذلك كفيل في استمرار تقدم البلدين علي حد تعبيرها [١].

بالأسلوب نفسه الذي استخدمه الشاه تجاه المعارضة الداخلية الإيرانية جاءت حكومة اموزيكار فوصفت الأحداث الداخلية بأنها " اتحاد بين الرجعية السوداء والحمراء " اشارة منه الي تحالف المعارضة الإيرانية مع المخابرات السوفيتية ومدعومة من اطراف خارجية ، ويجب أن تواجه بكل قوة متوفرة ، ولعدم استطاعته بالسيطرة علي الأوضاع الداخلية وتوقف سياسة إيران الخارجية استقالت حكومة اموزيكار في اواخر اغسطس ١٩٧٨[٢].

وعلي الرغم من استقرار الاوضاع الداخلية نسبياً في إيران ، الا ان ذلك كان بمثابة الهدوء الذي يسبق العاصفة ، ففي التاسع عشر من أغسطس ١٩٧٨ اندلعت النيران في سينما ركس في مدينة عبادان ، حيث راح ضحيتها مئات الاشخاص ، وقد هز هذا الحريق الشارع الإيراني في الوقت الذي تم فيه تبادل الاتهامات بين الحكومة ومعارضيها ، غير ان الحقيقة التي أدركها الشعب الإيراني هي ان الحادث كان مفتعلاً ، وغاية الحكومة منه كان تشويه سمعة المعارضة ، وشق صفوفها ،علي أثر ذلك عجلت التظاهرات المنددة بالحكومة الامر الذي دفع الشاه الي اقالة اموزيكار في السابع والعشرين من اغسطس ١٩٧٨[٣] .

وشكلت الحكومة الجديدة برئاسة جعفر شريف إمامي في ٢٨ اغسطس ١٩٧٨ ،" حكومة الوفاق الوطني" ، فطلب من الجميع التعاون معه لإنقاذ الوطن من الخطر الخارجي الذي يداهم الحياة السياسية الإيرانية وسقوطها بخندق لا تعرف عواقبه ، وعلي الرغم من محاولة جعفر شريف امامي كسب المعارضة الي صفه برفعه شعار الوفاق الوطني لإنفاذ الوطن من الخطر ، الا ان وجود الاحكام العرفية ضمن برنامج حكومته الذي قدم الي المجلس النيابي الإيراني في جلسته المنعقدة يوم التاسع من سبتمبر ١٩٧٨ [٤]، أدي الي تجديد الاشتباكات والمظاهرات في مدينة قم المقدسة بعد يوم واحد فقط من المصادقة عليه والعمل به ، اخذت التطورات الداخلية تأخذ منحني أخطر عندما امتدت التظاهرات والاضطرابات لتشمل اكثر من أربعين مدينة إيرانية ، من اجل ان لا يمتد الاضراب الي الجامعات ، وأصدرت الحكومة الإيرانية أوامرها بإغلاق جامعتين في طهران بشكل مؤقت في حين أدت إضرابات عمال النفط إلي إيقاف أعمال تصدير النفط التي وصفها رئيس الوزراء الإيراني ب "جريمة الخيانة الكبرى بحق الإيرانيين " ، إذ امتنع العمال عن تصدير النفط بقولهم " اننا لن نصدر البترول إلا بعد ان نصدر الشاه شخصياً "هذا يدل علي ان الشعب اصر علي خلع الشاه بكل وسيلة ممكنة ، وهذ الامر الخطير دفع حكومة شريف امامي الي تطبيق حالة التقشف ، مما زاد من معاناة المواطن الإيراني وتصاعد الاحتجاجات وزيادة الاحتكار لدي التجار الموالين للشاه[٥].

---

١. Speech to Iran-British Chamber of Commerce ,1978April ,cited in Margaret Thatcher ,London ,p150. www.margaretthatcher.org

٢ . زهير ماريديني ، المرجع السابق ، ٥٧.

٣ .شيماء محمد صبحي ، التطورات السياسية في إيران ، من سقوط مصدق حتي سقوط الشاه ، رسالة دكتوراه ،كلية الآداب ، جامعة عين شمس ٢٠١٥، ص ١٨١.

٤ . خضير البديري ، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ، ط٢ ، دار الحكمة ، بيروت ، ٢٠١٥، ص ٢٠٧.

٥ .خديجة كيم ، قيام الجمهورية الاسلامية الإيرانية ، انعكاساتها الداخلية والخارجية ، رسالة ماجستير ، جامعة بسكرة ، ٢٠١٥،ص ٢٢.

دفعت التطورات الاخيرة في إيران باتجاه استنجاد الشاه بحلفائه الغربيين ، فأثناء اللقاء الذي جمع بين الشاه وبارسونز في السادس عشر من سبتمبر ١٩٧٨ لأجل التباحث في الأزمة الإيرانية طلب الشاه من بارسونز استمرار دعم الحكومة البريطانية له الامر الذي أكده بارسونز ، وفي اليوم نفسه أعلنت وزارة الخارجية البريطانية أنه في أعقاب الاضطرابات الاخيرة في إيران فان رئيس الوزراء البريطاني جيمس كالاهان James Callaghan(١٩٧٦-١٩٧٩) بعث برسالة الي الشاه اشار فيها الي أهمية ازدهار إيران وتقدمها بالنسبة لحلفائها ، وانه داعم لبقاء الشاه علي رأس النظام السياسي في إيران ، معرباً عن امله في ان تواصل الاخيرة مزيداً من الانفتاح السياسي ، والمضي قدماً في اجراء انتخابات حرة ، الامر الذي يؤكد بشكل لا يقبل الشك بان الحكومة البريطانية كانت داعمة لبقاء الشاه في الحكم مهما كانت الخسائر التي يمكن ان يقدمها الشعب الإيراني في سبيل نيل حريته [١].

ونتيجة لدفاع كالاهان عن نظام الشاه في إيران ، فقد ارتفعت اصوات المعارضة داخل حزب العمال البريطاني ، فعلي الرغم من ان كالاهان كان يمثل احد اعضاء الحزب الناشطين الا ان استمرار دعم الحكومة البريطانية لنظام الشاه رغم سياسته القمعية وتدهور الوضع في إيران جعل العديد من الاعضاء داخل الحزب ينتقدون وبشدة سياسة الحكومة البريطانية تجاه إيران وعلي العكس تماماً من موقف حزب المحافظين البريطاني مؤيداً لدعم الحكومة البريطانية للشاه بوصف الاخير يساعد في الحفاظ علي الاستقرار في منطقة الخليج العربي لذا كان حزب المحافظين يري ضرورة مواصلة بيع الاسلحة للشاه منع حكمه من الانهيار[٢] .

وفي خصم الأحداث الداخلية الإيرانية وُجدت في ٢ من نوفمبر ١٩٧٨ شبكة تجسس سوفيتية تعمل داخل الجيش الإيراني وأبرز أعضائها من حزب تودة ، والأكثر من هذا قامت إيران بطرد مسؤولاً سوفيتياً يعمل في شركة النقل مع مجموعة من العمال الاخرين واعتبرته موسكو تبريراً سياسياً فاشلاً من تخطيط بريطاني لإنهاء الوجود السوفيتي في إيران ومصالحه الاقتصادية وتغطية علي الفشل البريطاني في ادارة الاوضاع الاقتصادية السياسية في إيران [٣].

استغلت الحكومة البريطانية الخلاف الدائر والاتهامات المتبادلة بين إيران والاتحاد السوفيتي لتعرض رأيها بان الأحداث الإيرانية مدعاة للشك بوجود أضلع للمخابرات السوفيتية ، وهي تهدف للإطاحة بحكومة شريف إمامي ، التي وقفت بالضد من المصالح السوفيتية ، وكان آخرها طرد عمال الشركة السوفيتية للتجارة والنقل ، وقد تزامنت هذه الاتهامات مع تعرض البعثة البريطانية التي تعمل في سلاح الجو الإيراني في ٦ من نوفمبر١٩٧٨ الي استهداف منظم وتم قتل واصابة الكثير منهم ، لذا دفع هذا الحادث رئيس الوزراء شريف امامي مطالبة الشاه بقطع العلاقات السياسية مع الاتحاد السوفيتي واسند كل ما يجري في إيران من تدبير المخابرات السوفيتية وعملائها في الداخل الإيراني [٤].

كما ان الولايات المتحدة الامريكية لم تكن بعيدة عن الازمة التي نشبت بين الاتحاد السوفيتي وإيران ، وارادت ان تبين موقفها واستغلال الأحداث المتضاربة ، فقد صرح نائب الرئيس الامريكي كارتر في ١٠ من نوفمبر ١٩٧٨ بان الأحداث الداخلية الإيرانية نتيجة لدعم جهاز المخابرات السوفيتية في ادارة

---

[١] .شيماء محمد صبحي ، المرجع السابق ، ص ١٨٧.

[٢] .انتوني باسونز ، المرجع السابق ، ص ١٠٠.

[٣] . شامل عناد حسن البديري، العلاقات الإيرانية –السوفيتية (١٩٥١–١٩٧٩) رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦، ص٢٤٦.

[٤] . انتوني باسونز ، المرجع السابق ، ص ٩٥.

الأزمة وأحداثها التي لا تخلو من المنظمات اليسارية والاحزاب الشيوعية ، الأمر الذي ينذر بتدخل سوفيتي في إيران[١].

وفي ظل الاتهامات المتبادلة بين الأطراف الدولية في الأزمة الإيرانية ، وتفاقم الوضع الداخلي والخارجي ، الذي أصبح أكثر تعقيداً وخاصة بعد توجه الخميني الي فرنسا منذ ٦ من أكتوبر ١٩٧٨ قادماً من العراق بعد حصوله علي تأشيرة سياحية لمدة ثلاث أشهر ، وقد ولدت جدلاً داخلياً وخارجياً في الاوساط السياسية الإيرانية والغربية ، بقبول فرنسا لرجل معارض لحكومة موالية للغرب ، ولكن فرنسا أجبرت الخميني علي البقاء في منزله ومنعت الصحافة من الاتصال به ومنعته من اي نشاط سياسي ضد إيران او غيرها من الدول[٢].

وبعد وصول الخميني الي فرنسا بدأت مرحلة جديدة في مسار الأحداث الإيرانية وتغير الموقف الدولي تجاه الازمة الإيرانية ، وكذلك دخول فرنسا علي خط الاحداث السياسية الإيرانية ، فضلاً عن توجه الحكومة الإيرانية لمعالجة الوضع الجديد في ظل التردي الاقتصادي والسياسي.

عمد الرئيس الفرنسي ديستان جيكسار(١٩٧٤-١٩٨١) الي فرض رقابة صارمة علي الخميني حتي لا يؤثر علي العلاقات الفرنسية الإيرانية وحتي لا تتوجه إيران في سياستها الخارجية تجاه الاتحاد السوفيتي ومعسكرها ، وقد واجه الرئيس الفرنسي حملة انتقادات داخلية وخارجية واسعة ، فقد انتقد الحزب الديجولي الفرنسي ما قام به الرئيس الفرنسي وطلب إبعاد الخميني إلي دولة أخري[٣] .

ولأجل الحفاظ علي الخميني سمحت الحكومة الفرنسية بتغيير مكانه لعدة مرات ، فقد استأجرت المخابرات الأجنبية بيوتاً بالقرب من مقر إقامته لمراقبة تحركات الخميني ، وخوفاً من تنظيم محاولة اغتيال تقوم بها المخابرات الأجنبية ، وفرت الحكومة الفرنسية حماية كافية ، بعد أن استطاع السافاك اختراق صفوف الخميني ، إذ اخبروا الحكومة الإيرانية بتفتيش الوافدين من فرنسا إلي المطارات الإيرانية لحملهم اشرطة تسجيلات بصوت الخميني تحث الإيرانيين علي الثورة ضد الحكومة ، وكان هذا بعدما سمحت الحكومة الفرنسية ادخال اجهزة تسجيل صوتي إلي داخل مقر الخميني [٤].

علي الرغم من دعم بريطانيا الواضح للنظام السياسي في إيران ، إلا أن الأخيرة كانت ممتعضةً جداً من بعض البرامج التي كانت تبثها هيئة الاذاعة البريطانية ، والتي انتقدت من خلالها الشاه والحكومة الإيرانية ، لانهما فشلا في حل المشاكل التي تواجهها البلاد والتعرض للمتظاهرين بالقوة الأمر الذي جعل الشاه حكومته يتهم الاذاعة بانها تعمل علي إثارة الرأي العام بوصفها تنفل اخبار التظاهرات والاحتجاجات والشعارات المناوئة للشاه ، معتمدة في ذلك علي علاقاتها الواسعة مع العديد من النشطاء السياسيين وعلي قوي المعارضة المختلفة ولاسيما اتباع الجبهة الوطنية الإيرانية [٥].

---

[١]. مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، الازمة الإيرانية وانعكاساتها ، الاهرام ، العدد٥ ، يناير ١٩٨٧، القاهرة ، ص٢٠.

[٢] . خديجة كيم ، المرجع السابق ، ص٢٥.

[٣] . الازمة الإيرانية وانعكاساتها ، المصدر السابق ، ص٢٢.

[٤]. هوشنك نهاوندي ، بايات سلطنت ودر كذشت ودر كذشت تاه ، جلد دوم ، انتشارات شركت كتاب ، تهران ، ٢٠٠٥، ص٢٦٦

[٥].Reza Farokhfal ,Under Western Eyes ,The BBC and Iranian Revolution 1978-1979, A thesis Presented for the Degree of Master of arts ,Canada ,2001,p71.

ولم تثمر محاولات بارسونز لإقناع الشاه وحكومته بان هيئة الاذاعة البريطانية اذاعة مستقلة ولا تمثل صوت الحكومة البريطانية ونتيجة لحجم الضائقة التي مثلتها برامج الاذاعة بالنسبة للحكومة الإيرانية فقد تعهد بارسونز بانه سينقل امتعاض الساسة الإيرانيين الي هيئة الاذاعة البريطانية [١].

في غضون ذلك كانت التظاهرات والاضرابات العامة مستمرة في أغلب المدن الإيرانية ونتيجة للدعم الواضح الذي كان يتلقاه الشاه من الحكومة البريطانية فقد تسبب ذلك في امتعاض الشارع الإيراني ، ففي الخامس من نوفمبر ١٩٧٨ هاجم مجموعة من المتظاهرين السفارة البريطانية والحقوا أضراراً مادية فيها ، وفي اليوم التالي كرر المتظاهرون مهاجمتهم للسفارة البريطانية وأحرقوها ونصحت وزارة الخارجية الإيرانية البريطانيين المتواجدين في إيران بالبقاء في منازلهم وعدم مغادرة البلاد حفاظاً علي سلامتهم[٢].

وبعد تأزم الاوضاع السياسية في نظر الشاه إزاء وحدة موقف المعارضة مع رجال الدين وتزايد التظاهرات الشعبية المنادية بسقوطه ، لم يبق أمام الشاه سوي البحث عن تشكيل حكومة عسكرية ، لذ قدم جعفر شريف استقالته في الخامس من نوفمبر ١٩٧٨ وشكل رئيس أركان الجيش الجنرال غلام رضا ازهاري[٣] حكومته في اليوم التالي [٤].

اثارت مسالة تشكيل حكومة عسكرية قلقاً لدي صناع القرار السياسي في لندن ، اذ رأت الحكومة البريطانية بان حكومة ازهاري لن تكون قادرة علي ايجاد الحلول المناسبة للازمة الإيرانية ، ولن تسطيع ان تضع حداً للاضطرابات التي كانت جارية آنذاك ، في الوقت الذي افصحت فيه تقارير السفارة البريطانية فور تشكيل الحكومة العسكرية عن صعوبة تقبل المعارضة والجموع المعارضة الانصياع لقرار الشاه ، وامتدت انعكاسات تشكيل حكومة عسكرية في إيران إلي داخل مجلس العموم البريطاني [٥] [٥].

مثل الشهر الأخير من عام ١٩٧٨ نقطة تحول في سياسة الحكومة البريطانية تجاه النظام الإيراني ، فبعد أن نجح الجيش في تجنب المواجهة مع المعارضة من خلال السماح بتظاهرات ضخمة في العاشر والحادي عشر من ديسمبر١٩٧٨ كُتبت تقييمات للوضع لدي كل من الحكومة البريطانية في لندن وسفارتها في طهران ، ففي التاسع عشر من ديسمبر اكدت التقارير البريطانية علي انها لم تجد أي نهاية للازمة الإيرانية واصبحت غير متأكدة من مستقبل الشاه ، في حين أجري كالاهان استعراضاً للسياسة البريطانية تجاه إيران في العشرين من ديسمبر اذا اصدر كالاهان تعليماته الي موظفي وزارة الخارجية نصت علي التريث في مواصلة دعم الشاه وعدم اعطاء أي مشورة له الي ان يتم معرفة البديل عنه ، وبعد تصاعد حدة التظاهرات في طهران وتزايد أعمال العنف هناك يوم الخامس والعشرين من ديسمبر ،

---

١. انتوني بارسونز ، المرجع السابق ، ص٩١.

٢.FCO 8/3378 from sir Graham KCMG Tehran To Edward Youde ,Attack on British Embassy at Tehran ,11 December 1979.

٣ . غلام رضا ازهاري ، ولد في شيراز ١٩١٧، ضابط في الجيش الإيراني ، تلقي تعليمه في الولايات المتحدة الامريكية ، شغل عدة مناصب منها مدي الكلية العسكرية ١٩٦٠، وقائد القوات البرية ١٩٦٣ ، رئاسة الاركان ١٩٧١ ، ثم تولي قيادة الحرس الامبراطوري حتي يوليو ١٩٧٨ وظل في منصبه الي ان عهد اليع تشكيل الحكومة العسكرية في ٦ نوفمبر ١٩٧٨ ، للمزيد ، محمد وصفي ، المرجع السابق ، ص١٥.

٤ . سهير الضوي ، إيران ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ١٨ ، ابريل ١٩٧٩ ، ص٢٥٢.

٥ . خضير مظلوم البديري ، المرجع السابق ، ص١٥٦.

اعترفت السفارة البريطانية للمرة الاولي في التاسع والعشرين من ديسمبر بان الشاه سيفقد السلطة ، اخيراً اقرت السفارة بقوة المعارضة الإيرانية التي طالما بالغت في التقليل من شأنها وعدم قدرتها علي ازالة الشاه من عرشه [١].

مع بلوغ الثورة الإيرانية ذروتها نهاية ١٩٧٨ لم يبقي امام الشاه سوي البحث عن بديل آخر لحكومة ازهاري ، وهنا تطابقت فكرته مع رغبة الولايات المتحدة الامريكية باختيار احد اتباع الدكتور مصدق بوصفه يحمل صفة وطنية في نظر الشعب الإيراني وفي الوقت نفسه تتصدي هذه الخطوة للنهضة الاسلامية من وجهة نظر الشاه ، فوقع الاختيار علي شابور بختيار ، لتكليفه بتشكيل حكومة مدنية في الثلاثين من ديسمبر ١٩٧٨ .وبعد تسلمه مهام منصبه اعلن ان الشاه سيغادر البلاد للراحة والعلاج ووعد برفع الاحكام العرفية وإجراء انتخابات وطنية وحل السافاك ، وأخيراً شكل مجلس وصايا للقيام بمهام الشاه الدستورية اثناء قضاء الشاه بإجازة طويلة الأمد في أوربا [٢].

لم يكتب النجاح لمخططات الشاه المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية في تكليف بختيار لتشكيل الحكومة الإيرانية فبالرغم من الوعود التي اطلقها الاخير لامتصاص غضب الشارع الإيراني ، شهد شهر يناير ١٩٧٩ازدياد حجم المعارضة للنظام البهلوي واخذت الاوضاع الداخلية تزداد سوءاً ، لذا حاولت الادارة الامريكية ان توجه الاحداث الدائرة علي الساحة الإيرانية علي نحو يحول دون سقوط الشاه ، حيث اوعز الرئيس الامريكي جيمي كارترJimmy Carter (١٩٧٦-١٩٨١) الي الجنرال روبرت هويزرRobert E.Huyser نائب القائد الأعلى للقوات الامريكية في اوروبا بالقيام بمهمة سرية وعاجلة الي طهران وذلك لإقناع العسكريين الإيرانيين الموالين للشاه بالتحرك لإبعاد خطر الثورة في إيران واحتوائها ، وفي الرابع من يناير وصل هويزر الي طهران وعقد اجتماعات عدة مع القادة العسكريين الإيرانيين واقترح عليهم ان يقوموا بعمل ايجابي لحماية نظام الشاه اثناء سفره من خلال الالتفاف حول بختيار ودعم حكومته[٣].

وفي غضون ذلك عقدت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية مؤتمر الغوادلوب بفرنسا بين الرابع والسابع من يناير ١٩٧٩ وركزت مناقشات المؤتمر علي مختلف القضايا العالمية ، والشرق الاوسط والازمة الإيرانية ، واثناء المؤتمر ادان كالاهان سياسة الشاه واصفاً اياها بالفاشلة مشيراً الي انه لا يمكن التضحية بمصالح بريطانيا في إيران ولا بعلاقاتهم التجارية معها من اجل دعم الشاه، وقد اعربت الاميرة اشرف بهلوي عن اعتقادها بان قادة الغرب المجتمعين في هذا المؤتمر اتخذوا قرارهم بان تكون اجازة الشاه بلا عودة لذا لم تكن هناك اي فرصة لحكومة بختيار ، غير ان هذا الامر لم ينطبق علي الولايات المتحدة الامريكية التي حاولت حتي النهاية دعم الشاه وحكومته ، ولم تكن بعثة هويزر الا لأجل ذلك [٤].

علي الرغم من ان السفارة البريطانية في طهران تعرضت الي التخريب والحرق يومي الخامس والسادس من يناير ١٩٧٩ ، الا ان الحكومة البريطانية لم تحتج علي ذلك الحادث الا في الرابع عشر من يناير ١٩٧٩ ، نجد ان عامل المصلحة الذاتية هو العامل الحاسم الذي يتحكم في سياسة الخارجية للدول

---

[١] . محمد رضا بهلوي ، مذكرات شاه إيران محمد رضا بهلوي ، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ٢٠١٦، ص١٤٣.

[٢].FCO8/2989,letter From M.Major,Middle East Department Foreign ,to M.H Jonss Colonel defense and Military attaché ,British Military assistance to Iran ,20 October 1977,p15

[٣]. Mohammed Hossein Panahi, Op.Cit ,p48 ;

[٤] .صحيفة الانباء ، الكويت ، العدد ٣٩٥٤، ٢٦ديسمبر ١٩٨٦.

الكبري وبريطانيا واحدة منها ولهذا لوحظ بان أي تناقض بين المصالح البريطانية وحلفاءها يترتب سرعة تخليها عن التزاماتها السابقة ، بذلك طالبت الحكومة الإيرانية بدفع تعويضات مقدارها ٢٥٠.٠٠٠جنيه استرليني عن الاضرار التي لحقت بسفارتها ، وقال المتحدث باسم السفارة ان الحكومة الإيرانية وافق علي دفع التعويضات ، هذا يؤكد التحول الكبير في السياسة البريطانية تجاه إيران [١].

حذر الشاه بريطانيا من تنامي الحركات الاسلامية وأعدها نجاحاً للاتحاد السوفيتي بعدما طلبت صحيفة البرافدا الروسية التعجيل بدخول الخميني الي إيران وايقاف كل الانتهاكات الداخلية التي تقوم بها أجهزة الامن الإيراني ، فقد ترجمت الخارجية الإيرانية الدعوات السوفيتية مدعاة للشك وزيادة التوترات الداخلية هدفها الرئيسي هو اسقاط الشاه وحكومته[٢].

لقد كانت اقطاب الثورة مكونة من عدة افكار مختلفة فكرياً وأيديولوجياً من الماركسيين الاسلاميين الذين يؤمنون بالقوة لإسقاط النظام وحزب تودة الذي يمتاز بالتنظيم ولا يؤمن بالفكر الاسلامي ولا بالديمقراطية الغربية ويود الاقتراب من الاتحاد السوفيتي والعناصر الليبرالية من الاحزاب الإيرانية ذات التوجه الاوربي ، والتيارات الاسلامية المحافظة وبعض العناصر الأخرى ، كل هذه التناقضات كانت مطروحة أمام الجميع ، لكن اليد الأولي في تلك التيارات والاحزاب هي للتيار الاسلامي ، فقد اجتمعت تلك التوجهات المختلفة لغرض إسقاط الشاه ، هي الفكرة الوحيدة التي التقت بها جميع مصالح والحركات ، كان الدور الاهم في توحيد الأفكار علي أية الله طالقاني الذي يؤمن بالتعددية وحرية الافكار وتقبل الاخر كي لا تستغل من اعداء الثورة [٣].

جاء يوم السادس عشر من يناير ١٩٧٩ ليسجل رحيل الشاه من إيران متوجهاً الي مصر ، وما أن أعلنت إذاعة طهران نبأ رحيله حتي عمت الأفراح في المدن الإيرانية ، وأخذ الناس يهتفون بحياة روح الله الخميني وهم يحملون صوره مع الزهور ، بينما أخذ بعض المتظاهرين يحطمون تماثيل الشاه وسارعت الصحف الإيرانية بطباعة أعداد خاصة تحمل عنوان رحيل الملك[٤].

ومع انتشار الأخبار التي تفيد بقرب عودة الخميني الي إيران أرسل بارسونز في التاسع عشر من يناير برقية الي وزارة الخارجية البريطانية يخبرهم فيها بالمخطط التي ستتبعها السفارة في اجلاء المواطنين ، وان السفارة لن تستطيع تحمل مسؤولية الذين لا يريدون مغادرة إيران ، وانه سيغادر إيران في غصون ثلاثة ايام ، وبالفعل فقد ترك بارسونز إيران متوجهاً الي لندن في الحادي والعشرين من يناير وبعدها بيومين قامت طائرات بريطانية بإجلاء اعداد كبيرة من البريطانيين المتواجدين في إيران [٥].

ثانياً : بريطانيا والثورة الاسلامية ١٩٧٩

شهد يوم الاول من فبراير ١٩٧٩ عودة الخميني الي طهران الذي كلف في الخامس من الشهر نفسه مهدي بازرجان بتشكيل حكومة مؤقتة وإجراء استفتاء للرأي العام حول تغيير النظام السياسي في إيران

---

١ .انتوني بارسونز ، المرجع السابق ، ص١٥٠.

٢ .ميرزا باقر عليان نژاد، روز شمار انقلاب اسلامي ، انتشارات سورة قهر ، تهران ،١٣٩٣ش ، ص٢٤١.

٣ .انتوني مالك ، إيران بدون الشاه ، السياسة الدولية ، العدد ١٧، القاهرة ، يناير ١٩٧٩ ، ص٢٣٥.

٤ . شيماء محمد ، المرجع السابق ، ص١٩١.

٥. فرناز اخوان توكلي ، المرجع السابق ، ص ٣٥٤.

من الملكية الي الجمهورية وتشكيل مجلس تأسيسي من ممثلي الشعب ، بغرض المصادقة علي الدستور الجديد ، وكذلك انتخاب مجلس نواب للشعب وفقاً للقانون الاساسي [١].

مثل سقوط الشاه حدثاً سياسياً بارزاً ومنعطفا خطيراً في مسار العلاقات الدولية ، إذا لم يتسبب انهيار النظام البهلوي بدهشة بريطانيا فحسب بل أذهل العالم بأسره ، ورأي صناع القرار السياسي في لندن أن انهيار النظام البهلوي الحليف للغرب سيؤدي الي تعاظم نفوذ الاتحاد السوفيتي ، وأن اقتراب الأخير من مضيق هرمز كان بمثابة تحكمه بأسعار النفط والسيطرة علي اهم موارد انتاجه وتصديره ، ولا سيما بعد التقارير التي نشرتها شركة النفط البريطانية والتي اكدت فيها ان صادرات السوفييت من النفط سوف تصل الي ذروتها في المستقبل القريب مستفيدين بتحقيق ذلك من انهيار النظام الملكي في إيران [٢].

وبعد فشل وزارة الخارجية البريطانية في توقعاتها حول انتصار الثورة الإيرانية وانهيار نظام الشاه كلف ديفيد أوين وزير الخارجية البريطانية نيكولاس براون Nicholas Browne احد المختصين في الشؤون الخارجية لإعداد دراسة مفصلة حول سياسة بريطانيا تجاه إيران خلال السنوات الاخيرة من حكم الشاه وما هي الأسباب التي أدت الي فشل وزارة الخارجية في توقع سقوط الشاه وانتصار الثورة الإيرانية ، وقد حددت الدراسة أوجه القصور في السياسة البريطانية تجاه إيران بالعوامل الآتية [٣]:

١- اهتمام السفارة البريطانية في طهران بالعمل التجاري أكثر من الجانب السياسي.
٢- إخفاق وزارة الخارجية البريطانية في معالجة بعض التقارير الواردة إليها من السفارة البريطانية في طهران.
٣- عدم قيام وزارة الخارجية البريطانية وسفارتها في طهران بإقامة اتصالات مع المعارضة الإيرانية ، اقتصار العلاقات مع نظام الشاه فقط.
٤- عدم إدراك المختصين البريطانيين بالشأن السياسي الإيراني ادراكا عميقاً لبعض جوانب التاريخ والثقافة الإيرانية .

ادركت بريطانيا أن من مصلحتها إقامة علاقات جيدة وبناءة مع النظام السياسي الجديد في إيران ، وسعت حكومة لندن إلي عدم خلق توترات بينها وبين الحكومة الإيرانية المؤقتة ، إدراكاً منها لأهمية ذلك في الحفاظ علي مصالحها في إيران ، ولا سيما في الجانبين العسكري والتجاري ، لذا سارع رئيس الوزراء البريطاني كالاهان بالاعتراف بحكومة بازرجان المؤقتة في الثالث عشر من فبراير ، وفي اليوم نفسه أعلن وزير الخارجية البريطاني ديفيد اوين أن حكومته ليس لديها أي نية للتدخل في الشأن الإيراني عكس ما يشيعه السوفييت [٤].

يبدو ان بريطانيا كانت تتعامل مع إيران علي اساس براجماتي بالدرجة الأولي ، واتضح ذلك اثناء العهد البهلوي وظهرت ملامحه ابان حكومة بازرجان المؤقتة من خلال تصريحات المسؤولين البريطانيين ، إذ لم تكن أسس السياسة البريطانية تجاه إيران متعلقة بالشاه نفسه ، وإنما كانت قائمة لأجل تحقيق المصالح البريطانية ، وما يؤكد ذلك ما ذكره ديفيد اوين امام البرلمان البريطاني أثناء دفاعه عن دعم حكومة لندن لنظام الشاه في الثاني والعشرين من فبراير بقوله " ربما ارتكبنا خطأً تاريخياً ولكن نحن

---

[١]. صلاح ابو النجا ، إيران بين مشروعية الثورة الي شرعية الدولة ، مجلة السياسة الدولية ، يوليو ١٩٧٩، العدد ٥٧، ص١٠٠.

[٢]. آمال السبكي ، إيران بين ثورتين(١٩٠٦-١٩٧٩)، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٨، ص٢٢١.

[٣]. محمود طلوعي ، داستان انقلاب ، تهران ، ١٣٧٥ش ، ص٤٩٢.

[٤]. غلام رضا علي باباي ، تاريخ سياست خارجي إيران از شاهنشاهي هخامنشي تا به امروز ، تهران ، ١٣٧٥،ص٢٦٠

سعداء لدعمنا للشاه الذي هو الي حد كبير كان في مصلحة بريطانيا وسنقبل أي حكم من التاريخ في هذ الصدد[١].

لذا لم يكن من السهل في ظل اختلاف الرؤي والتوجهات بين بريطانيا وإيران إقامة علاقات جيدة بينهما بعد سقوط حكم الشاه ، إذ كان لاستغلال بريطانيا ومنذ قرون طوال للموارد الطبيعية الإيرانية اثراً سلبياً في نفوس القادة الإيرانيين الجدد ، فلم يغب عن مخيلة هؤلاء مدي الظلم الذي تسببت به بريطانيا للشعب الإيراني وان الاخيرة ستواصل سياستها تلك في محاولة منها للسيطرة علي مقدرات إيران ، وفي ظل هذه التوجهات كان علي الساسة الإيرانيون التعامل بحذر شديد مع بريطانيا وعدم اعطاءها اي فرصة لتحقيق مأربها في إيران ، ومن جهة اخري فقد كان للخلافات الأيديولوجية بين الحكومة الإيرانية ونظيرتها البريطانية دوراً كبيراً في بلورة الصراع بين الطرفين ، وبدي واضحاً ان الصبغة الاسلامية للنظام الإيراني الجديد كان علي تناقض تام مع أنظمة الحكم الغربية لا سيما في بريطانيا ، اذا اخذت حكومة طهران علي عاتقها مناهضة الثقافات الغربية والقضاء علي كل سمات ومفاهيم الحياة الاجنبية في إيران ، الامر الذي اثار الريبة في نفوس الساسة البريطانيين ، ولا سيما بعد بروز المظاهر الاسلامية في إيران عقب انتصار الثورة الاسلامية هناك ، في وقت ادت فيه الصحافة البريطانية دوراً هاماً في تصعيد الفكر الغربي العدائي لتلك المظاهر مثل ارتداء الشادور من قبل النساء الإيرانيات والاقبال الهائل علي صلاة الجمعة في معظم مساجد إيران [٢].

أحدثت الثورة الإسلامية في إيران العديد من المتغيرات التي ألقت بظلالها علي طبيعة الروابط بين إيران وبريطانيا ، فبعد ان انتهت الحاجة الي وجود الخبراء والفنيين العسكريين البريطانيين الذين كانوا يعملون في وزارة الدفاع الإيرانية ابان العهد البهلوي ، عاد هؤلاء الي بلادهم في الخامس من مارس ١٩٧٩ وقد دق هذا الحدث توتر في العلاقات العسكرية التي كانت قائمة بين بريطانيا وإيران ، الامر الذي دفع حزب المحافظين البريطاني في العاشر من الشهر نفسه الي الاعلان بأن الوضع في الشرق الاوسط اصبح خطيراً للغاية ، وان الاتحاد السوفيتي سيكون هو المستفيد الاكبر من جراء انسحاب إيران من التزاماتها الدفاعية مع الغرب ولا سيما في منطقة الخليج العربي ، في وقت لم تكن إيران قد اعلنت انسحابها رسمياً من اتفاقيات الدفاع المشترك التي كانت قد عقدتها مع الدول الغربية ، الا ان توجهات القادة الإيرانيون دفعت بعض الساسة البريطانيون الي الاعتقاد بان الخطوات المستقبلية للحكومة الإيرانية ستكون بذلك الاتجاه[٣].

وفي السياق نفسه وضمن اطار الاحداث التي عجلت في توتر العلاقات الإيرانية البريطانية ما حدث في العاشر من مارس عندما اتخذت السلطات البريطانية اجراءات قاسية بحق المواطنين الإيرانيين الوافدين الي مطار لندن ، اذ لم تكتف السلطات هناك باحتجازهم والتحقيق معهم بل اعادة قسم منهم الي طهران ، وكان سبب ذلك حسب ادعاء المسؤولين البريطانيين بان بعض المسافرين مشكوكاً في تأشيرات دخولهم الي لندن والبعض الاخر كانوا يريدون الذهاب الي الولايات المتحدة الامريكية عبر مطار لندن لانهم لم يتمكنوا من الحصول علي تأشيرات مباشرة من طهران الي الولايات المتحدة الامريكية ، الامر الذي رفضته السلطات البريطانية [٤].

---

١. فرناز اخوان توكلي ، المرجع السابق ، ص٣٥٤.

٢.Chirstopher Rundle ,The united kingdom and Iran ,A troubled Relationship ,CIRA bulletin Journal, French, vol 15,April 1999,p35.

٣.Roxane Farmanfarmain , passionate Constructions :Democracy and Islam in Anglo American Relation with Iran 1979-1989, Doctor of Philosophy ,Cambridge ,2008, p82.

٤. فرناز اخوان توكلي ، المرجع السابق ، ص ٣٥٥.

لابد ان يكون للحكومة الإيرانية ردت فعل ازاء التطورات الاخيرة ، اذ اصدرت وزارة الخارجية الإيرانية بياناً في الثالث عشر من مارس انتقدت من خلاله الاجراءات المتخذة بحق مواطنيها في مطار لندن ، واصفه تصرفات المسؤولين هناك بانها عدوانية وحثت الإيرانيين علي الامتناع عن السفر الي بريطانيا ، في الوقت الذي حدثت فيه تظاهرات عامة في طهران احتجاجاً علي سلوك البريطانيين تجاه المسافرين الإيرانيين ، وعلي الرغم من اعتذار السفارة البريطانية في طهران في اليوم التالي عن ذلك الحادث مؤكدة انه لا يوجد سبب سياسي جعل المسؤولين في لندن يتخذون تلك الاجراءات ، الا انها اكدت ان لكل بلد قوانينه وعلي الاجانب احترام تلك القوانين واعربت السفارة عن املها بعدم تكرار تلك الحوادث مجدداً[١].

يبدو ان تخوف بعض المسؤولين البريطانيين من انسحاب إيران من منظومة الدفاع الغربية كان في محله ، ففي الخامس من ابريل ١٩٧٩ اعلنت حكومة إيران انسحابها رسمياً من خلف السنتو، الامر الذي دفع الحكومة البريطانية منتصف الشهر نفسه الي ارسال وفد من وزارة الدفاع البريطانية للتباحث مع نظرائهم الإيرانيين حول مسالة الديون البريطانية المتعلقة بصفقات الاسلحة التي عقدها النظام الإيراني السابق والتي بلغت قيمتها قرابة ٨٥ مليون جنيه استرليني ، وعقب انتهاء المحادثات التي جرت بين الطرفين سلم الوفد البريطاني المفاوض حال عودته الي بلاده الحكومة البريطانية تقريراً مفصلاً عن المفاوضات واصفاً اياها بانها "جرت في جو ودي وبناء" وأن وزارة الدفاع الإيرانية اعربت عن عزمها دفع جميع الاموال المستحقة [٢].

لم تستمر حالة الارتفاع والانخفاض في منسوب العلاقات بين إيران وبريطانيا طويلاً ، فمع وصول مارجريت تاتشر الي منصب رئاسة الوزراء في الرابع من مايو ١٩٧٩ اعلنت علي الفور بأن " بريطانيا ستعيد النظر في قرارها السابق بالاعتراف بالحكومة الإيرانية " الامر الذي دفع اعداد كبيرة من الطلاب الإيرانيين المتواجدين في لندن تنظيم تظاهرات موالية للخميني امام مبني السفارة الإيرانية هناك ، هو ما جعل الشرطة البريطانية تلقي القبض علي اعداد كبيرة منهم ، ولم يتم الافراج عنهم الا في وقت متأخر من اليوم نفسه[٣].

فقد ساهم التقارب بين الاتحاد السوفيتي وإيران آنذاك في المتغيرات التي حدثت علي سياسة بريطانيا تجاه إيران ، اذ شعرت تاتشر بمدي خطورة ذلك علي مصالح الغرب في المنطقة ولاسيما بعد المحادثة التي اجرتها في السادس والعشرين من يونيو ١٩٧٩ مع رئيس الوزراء السوفيتي أليكسي كوسيجين الذي أكد من خلالها علي ان نقص الطاقة لم يعد عاملاً مقيداً للتوسع الاقتصادي السوفيتي ، وان سبب ذلك يعود بالدرجة الاساس الي الاعتماد علي الغاز الإيراني الذي يدفع ثمنه من المشاريع الصناعية السوفيتية في إيران [٤].

دفعت الاحداث التي جرت في إيران نهاية ١٩٧٩ الي حدوث تصدع خطير في العلاقات بين الحكومة الإيرانية ونظيرتها البريطانية ، إذ شهد يوم الرابع من نوفمبر ١٩٧٩ استيلاء مجموعة من الطلاب الإيرانيين علي مبني السفارة الامريكية في طهران واحتجزوا كل موظفي السفارة ، وطلبوا من الحكومة الامريكية تسليم شاه إيران السابق محمد رضا بهلوي الي الحكومة الإيرانية لأجل محاكمته الامر

---

[١]. جريدة اطلاعات ، إيران ، العدد ١٥٨٠٨، السنة ١٣٥٧، ص٧.

[٢].Pym minute to Carrington ,Defense Contracts with Iran ,Iranian debt payments , June ,7,1979.

[٣]. فرناز اخوان توكلي ، المرجع السابق ، ٣٥٦.

[٤].Reza Farokhfal ,Op.cit ,p75.

الذي رفضته الحكومة البريطانية ، إذ طالبت تاتشر بإطلاق سراح الرهائن واصفه ذلك الحدث بانه انتهاكاً للعلاقات الدولية والدبلوماسية [١].

اثارت مسألة احتلال السفارة الامريكية في طهران مخاوف لدي السفارة البريطانية هناك ،اذ اكدت الاخيرة في برقيتها الي وزارة الخارجية البريطانية في الخامس من نوفمبر ان تعرضها هي الاخري لهجوم مماثل من قبل المتظاهرين اصبح امراً وارداً جداً، الامر الذي دفع السفارة الي الاحتجاج في اليوم نفسه لعدم توفير الحماية الكافية لها وقال المتحدث باسم السفارة بأنه لا يطلب من الحكومة الإيرانية حماية السفارة لأن ذلك واجب عليها وفقاً للقانون الدولي وأن علي الحكومة الإيرانية حماية كل السفارات وموظفيها ولاسيما بعد احتلال السفارة الأمريكية ، وعلي اثر تلك التصريحات انتشرت الشرطة والحرس الثوري حول السفارة البريطانية [٢].

دفع تخوف الحكومة البريطانية من تعرض رعاياها للخطر في إيران الي اعلانها في الثامن من نوفمبر حظر سفر المواطنين البريطانيين الي إيران ، واشارت الحكومة البريطانية في بيانها الي ان تلك الاجراءات هي احتياطية والغرض منها دفع الخطر عن مواطنيها بعد الاحداث الاخيرة التي جرت في طهران ، في الوقت الذي اكدت فيه السفارة البريطانية في برقيتها الصادرة في الثاني عشر من نوفمبر الي وزارة الخارجية البريطانية بان بعض الذين احتلوا السفارة الامريكية لم يكونوا طلاب كما نوهت السفارة الي ان القائمين بذلك العمل ليس لهم اي علاقة بالشيوعيين ولكن احتلالهم للسفارة مرحب به دون شك في الاتحاد السوفيتي [٣].

وفي محاولة من قبل الحكومة البريطانية للضغط علي نظيرتها الإيرانية من اجل اطلاق سراح الرهائن الامريكان ، اقدمت السلطات البريطانية في الثالث عشر من نوفمبر علي منع عدداً من الإيرانيين الذين وصلوا الي مطار لندن هيثرو علي متن طائرة بريطانية من الدخول الي اراضيها حيث اسمعت السلطات البريطانية المسافرين الإيرانيين عبارات قاسية مثل " انتم متوحشين لأنكم اخذتم الامريكان كرهائن" ، ولم تكتف السلطات هناك باعتقالهم وانما تجاوزت علي بعض منهم بالضرب قبل ان تعيدهم كلهم الي طهران[٤].

ونتيجة لمواقف الحكومة البريطانية الداعمة للولايات المتحدة الامريكية في خلافها مع إيران ، بعث كارتر رسالة الي تاتشر اعرب فيها عن امتنانه وشكره للحكومة البريطانية لدعمها للولايات المتحدة الامريكية في مسألة احتجاز الرهائن ، مشيراً الي رغبته في ان تمارس بريطانيا مزيداً من الضغط علي الحكومة الإيرانية من خلال اثارة الدول الكبرى والراي العالمي ضدها ،كما طلب من تاتشر تقليل عدد موظفين السفارة البريطانية في طهران دلالة علي احتجاج الحكومة البريطانية علي المعاملة السيئة التي يتلقونها هناك ، وفي ختام رسالته اشار الي ان فشل الجهود الدبلوماسية في حل المشكلة سيعرضهم جميعاً لمزيد من المشكلات [٥].

---

١. أسيمة جانو ، التاج الإيراني ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ١٩٨٧، ص١٦٢-١٦٥.

٢.FCO 8/3378,Attack on the British Embassy 5 November 1979,The head of Chancery at Tehran To Head of Middle East Department ,26November 1979 ,P P .2-10.

٣. فرناز اخوان ، المرجع السابق ، ص٣٥٧.

٤.FCO 8/3378,Attack on The British Embassy 5November 1979, From ,British Embassy Tehran ,to FCO ,Assurance of their highest Consideration,6 November 1979.

٥.President Carter Letter to mt ,1979,Nov 14,cited in MTf

اقدمت السفارة البريطانية في طهران في الرابع والعشرين من نوفمبر علي تخفيض عدد موظفيها من ٦٠ الي ٢٤ ، وفي بيان السفارة الصادر في اليوم التالي اكد السفير البريطاني جون جراهام ان تلك الاجراءات لم يكن لها علاقة بالأمور السياسية مطلقاً ، وان تخفيض عدد الموظفين جاء بسبب انخفاض الاعمال التجارية بين إيران وبريطانيا بنسبة ٧٥%، فضلاً عن ذلك فان عدد البريطانيين المتواجدين في إيران قد انخفض من ١٤٠٠٠الي ٣٠٠ شخص فقط ، من ثم لم يعد هناك حاجة لبقاء اعداد كبيرة من موظفين في السفارة البريطانية [٢].

ومع نهاية عام ١٩٧٩ شرحت تاتشر للمسؤولين الامريكيين اسس السياسة البريطانية تجاه إيران وسعي الحكومة البريطانية للإفراج عن الرهائن الامريكان ، ففي السابع عشر من ديسمبر اوضحت تاتشر بان حكومتها فعلت ما بوسعها للإفراج عن الرهائن الامريكان في طهران ، بالرغم من تشديد الخناق علي السفارة البريطانية هناك ، اذا اقدمت بريطانيا علي عدم إرسال أيه مساعدات عسكرية إلي إيران ، وتقليل التعامل التجاري معها ، كما تعهدت تاتشر للرئيس كارتر بدعم الولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة في مسالة الرهائن [٢].

ونتيجة لعدم إطلاق الحكومة الإيرانية سراح الرهائن الامريكان فقد توترت العلاقات بين إيران وبريطانيا إلي الحد الذي اعلنت فيه بريطانيا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران في عام ١٩٨٠ ، منذ تلك اللحظة اصبح الصراع السياسي بين الطرفين علي اشده ، وحاول كل جانب منهما تحقيق مكاسب سياسية علي حساب الطرف الاخر من خلال الحرب الاعلامية التي نشبت بينهما

الخاتمة .

يتبين من خلال الدراسة أن الثورة الاسلامية واحدة من أهم الأحداث التي جرت في الربع الاخير من القرن العشرين ، فقد اشار السفير البريطاني في طهران انتوني بارسونز بان الثورة الإيرانية احدثت زلزالاً سياسياً مشابهاً للزلزالين الذين صاحبا الثورتين العظيمتين في التاريخ الاوربي الحديث الفرنسية ١٧٨٩-والروسية عام ١٩١٧.

وبرهنت الدراسة بأن الحكومة البريطانية غالت كثيراً في اعتقادها بقدرة الشاه في السيطرة علي مجريات الاحداث الداخلية ، بالرغم من الاجراءات القمعية التي اتخذتها السلطات الإيرانية لقمع المتظاهرين ، اذ بدي واضحاً ان سياسة بريطانيا تجاه إيران كانت قائمة علي أساس تحقيق مصالحها بعض النظر عن الوسائل المتخذة لتحقيق ذلك ، فلم يكن يعني للحكومة البريطانية شيئاً وقوع مئات من الشهداء والجرحى بين صفوف الإيرانيين مادام هناك نظام يعمل علي الحفاظ علي المصالح الغربية في المنطقة ، فبريطانيا كغيرها من الدول الكبرى لا تسعي إلا لتحقيق مصالحها ، ومصالحها بالطبع ليس مرتبطة بأي شخص أو نظام .

[١].foreign Affairs and National Defense Division ,the Iran Hostage Crisis ,A Chronology of Daily Development ,Library of Congress,1981,p69.

[٢].Tore T.Peteren ,Anglo- American Policy toward the Presian Gulf 1978-1985,UK ,2015,p101.

مكتبة البحث

أولاً : الوثائق البريطانية غير المنشورة

1. FCO 8/3378 from sir Graham KCMG Tehran To Edward Youde ,Attack on British Embassy at Tehran ,11 December 1979.
2. FCO8/2989,letter From M.Major,Middle East Department Foreign ,to M.H Jonss Colonel defense and Military attaché ,British Military assistance to Iran ,October 1977,p15
3. FCO 8/3378,Attack on the British Embassy 5 November 1979,The head of Chancery at Tehran To Head of Middle East Department ,26November 1979 ,P2-10.

ثانياً : الخطب والمذكرات

١. أسيمة جانو ، التاج الايراني ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ١٩٨٧، ص١٦٢-١٦٥.
٢. انتوني بارسونز ، الكبرياء والسقوط ، مذكرات آخر سفير بريطاني في ايران عهد الشاه ، ترجمة فالح الامارة ، بيروت ، ٢٠١٠، ص٨١.
٣. الكوثر مجموعة خطابات الخميني ١٩٧٨، رقم الخطاب ٢٦، ج٥، مؤسسة نشر نشرات الامام الخميني ، ص١٣١.
٤. محمد رضا بهلوي ، مذكرات شاه ايران محمد رضا بهلوي ، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ٢٠١٦.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة

١. آمال السبكي ، ايران بين ثورتين(١٩٠٦-١٩٧٩)، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٨.
٢. خضير البديري ، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ، ط٢ ، دار الحكمة ، بيروت ، ٢٠١٥.
٣. زهير ماريديني ،الثورة الايرانية بين الواقع والاسطورة ، دار الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٥
٤. غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني والمعاصر ، ترجمة عبدالرحيم الحمراني ، مطبعة ستار ، ٢٠٠٨.
٥. محمد وصفي ابومغلي ، الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران (١٩٠٥-١٩٨١) ، ط٢، مركز دراسات الخليج ، ابوظبي٢٠٠٣
٦. مركز البحوث والدراسات ، الموسوعة الايرانية المعاصرة ، ج١ ، بغداد ١٩٨٥.
٧. نعيم جاسم محمد ، ايران في عهد حكومة امير عباس هويدا ١٩٦٥-١٩٧٧، دار الحكمة ، بيروت ، ٢٠١١.

رابعاً : المراجع باللغة الفارسية

١. علي رضا وهيري ، عصر بهلوي به روايت اسناد ، دفتر نشر معارف ، جاب اول ، تهران ، ١٢٧٩ش.
٢. غلام رضا علي باباي ، تاريخ سياست خارجي ايران از شاهنشاهي هخامنشي تا به امروز ، تهران ، ١٣٧٥.

٣. فرناز اخوان توكلي ، كاهشمار روابط ايران وانكليس ، تهران ١٣٨٦.
٤. محمود طلوعي ، داستان انقلاب ، تهران ، ١٣٧٥ش .
٥. ميرزا باقر عليان نثراد، روز شمار انقلاب اسلامي ، انتشارات سورة قهر ، تهران ،١٣٩٣ش .
٦. هوشنك نهاوندي ، بايات سلطنت ودر كذشت ودر كذشت تاه ، جلد دوم ، انتشارات شركت كتاب ، تهران ، ٢٠٠٥.

خامساً: المراجع باللغة الانجليزية:

1. Browne N.W ,British Policy on Iran 1974-1978,Foreign and Commonwealth Office,1980.

2. Chirstopher Rundle ,The united kingdom and Iran ,A troubled Relationship ,CIRA bulletin Journal, French, vol 15,April 1999.

3. Mohammed Hossein Panahi ,An introduction to the Islamic Revolution of Iran and it is slogans ,Iranian politics and Religious Modernism .

4. Pym minute to Carrington ,Defence Contracts with Iran ,Iranian debt payments ,1979June.

5. Speech to Iran-British Chamber of Commerce ,1978April ,cited in Margaret Thatcher ,London 1978 .

6. Tore T.Peteren ,Anglo- American Policy toward the Presian Gulf 1978-1985,UK ,2015.

سادساً: الدوريات

١. اضواء علي العلاقات الايرانية –المغربية ١٩٦٧-١٩٨٦ ، مجلة اوراق ايرانية ، العدد الثالث ، سبتمبر ٢٠١٣.
٢. انتوني مالك ، إيران بدون الشاه ، السياسة الدولية ، العدد ١٧، القاهرة ، يناير ١٩٧٩ .
٣. جريدة الانباء ، الكويت، العدد ٣٩٥٤، ٢٦ديسمبر ١٩٨٦.
٤. جريدة الاهرام ، مصر ، ٢١، العدد ٤٤٤٥ يناير ١٩٧٩.
٥. سهير الضوي ، ايران ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ١٨ ، ابريل ١٩٧٩ .
٦. صلاح ابو النجا ، إيران بين مشروعية الثورة الي شرعية الدولة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٧، يوليو١٩٧٩.
٧. فواز موفق ذنون ، العلاقات الاردنية الايرانية ،١٩٨٠-٢٠٠٣ ،مركز الدراسات الاقليمية ، الاردن ، المجلد العاشر ، ٢٠٠٨.
٨. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الازمة الايرانية وانعكاساتها ، العدد٥ ، يناير ١٩٨٧، القاهرة .

سابعاً: الرسائل العلمية:

١. خديجة كيم ، قيام الجمهورية الاسلامية الإيرانية ، انعكاساتها الداخلية والخارجية ، رسالة ماجستير ، جامعة بسكرة ، ٢٠١٥.
٢. شامل عناد حسن البديري، العلاقات الإيرانية –السوفيتية (١٩٥١-١٩٧٩) رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦.
٣. شيماء محمد صبحي ، التطورات السياسية في إيران من سقوط مصدق وحتي سقوط الشاه (١٩٥٣-١٩٧٩)،رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ،جامعة عين شمس ، القاهرة ، ٢٠١٢.
٤. عزة ياسين علي ، الدور السياسي للمؤسسة الدينية الإيرانية (١٩٤١-١٩٧٩) دراسة وصفية تحليلية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ٢٠١٥.

ثمانياً: الرسائل باللغة الانجليزية

1. Reza Farokhfal ,Under Western Eyes ,The BBC and Iranian Revolution 1978-1979, A thesis Presented for the Degree of Master of arts ,Canada ,2001.

2. Roxane Farmanfarmain , passionate Constructions :Democracy and Islam in Anglo American Relation with Iran 1979-1989, Doctor of Philosophy ,Cambridge ,2008.